العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

# الأداء القصصي في شعر أبي الفتح البُستي ديوان ( أبي الفتح البستي أنموذجاً )

م . م فاطمة حسين جبارة
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان - وزارة التربية
fh652159@gmail.com

الملخص :
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأداء القصصي في نصوص الشاعر أبي الفتح البُستي ، وبيان الأثر الفاعل للأداء في تجربته الشعريّة ، ومحاولتي كشف مواطن الجمال والأداء الفنّي ، وتكامل الأدوات والرؤى ، وبهذا يصبح الأداء خلقاً في النص الشعري لديه ؛ فالشعر أرقى أنواع الكلام لكونهِ بريقٌ لتجلي مشاعر المبدع والمعبِّر الأمثل عن أشكال الوعي البشري ، كما أنّه يرتبط بالواقع ومن خلالهِ تتجلى صورة الإنسان المبدع وتجربته الإنسانية في التعبير عن أفكارهِ ورؤاه على الأصعدة كافة، أما المساحة الإجرائية التي اخترتها للدراسة فهو ( ديوان أبي الفتح البستي ) ، وذلك من خلال الوقوف عند الأداء القصصي في نصوصه الشعرية ، كاشفاً لها ومحدداً أهم السمات القصصية ومواطن الإبداع في عالمه الشعري ، ليأخذ المنجز حصته الكاملة من النقد القصصي الذي لم تسلط عليه الأضواء ولم تمتد إليه يد الباحثين بهذا المنحى من الدراسات النقدية ، معتمداً أثناء سير بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأداء القصصي ومحاورة نصوص الشاعر ؛ حيث جاء المبحث الأول موسوماً بعنوان ( الحدث القصصي ) وتجلياته وخصوصيته في النص الشعري إذ من الصعوبة التخلي عن وجوده وأثره في النص القصصي ، لكونه اللبنة الأساسية التي تستند إليها عناصر الأداء القصصي في العمل السردي في حين جاء المبحث الثاني الموسوم ب ( بناء القصيدة ) اعتمادا على أنماط وأنواع تعتمد على ( البناء الحكائي ) ، و ( البناء الدرامي ) ، و ( البناء السير ذاتي ).
**الكلمات المفتاحية** : " الأداء -القصيدة -القصة - البناء - الشعر الفنّي الحكائي – الحدث- البناء- السير - ذاتي ".

# Performance in the Poetry of Abu al-Fath al-Busti The Diwan (Abu al-Fath al-Busti as a Model

A L. Fatima Hussein Jabara
General Directorate of Education of Maysan Governorate - Ministry of Education

## Abstract

This research aims to reveal the detailed results in the texts of the poet Abu al-Fath al-Busti, and to demonstrate the effective impact of performance in removing water from water and integrating the tools created in his poetic text; Poetry is the most sublime form of speech, a brilliance that reveals the creator and expresses human consciousness. It is also linked to reality, and through it, the image of the creative individual and their human experience are manifested in expressing their thoughts and vision on all levels. As for the procedural space chosen for the production (Diwan Abi al-Fahisti), it is through measuring individual performance in the poetic texts, revealing them and identifying the most important personal and creative data in their world, so that the achievement receives a complete certificate of critical criticism that has not been highlighted and credited for this scholarship by critical researchers. During our research, we relied on analytical layers in studying narrative performance and engaging with the poet's texts. The first section came under the title (Narrative Events) and its manifestations and particularity in the poetic text, as it emerged from the

influence of its presence and impact on narrative texts, as long as the basic reasons on which the elements of narrative performance in the narrative work are based. The second section, titled "Positive Construction," explores its various types, including narrative construction, dramatic construction, and autobiographical construction.

**Keywords:** "Objective / Talent / Story / Construction / Poetry / Art / Narrative / Event / Structure / Autobiography"

المقدمة : نشأت فكرة هذا البحث في شعر أبي الفتح البُستي لكونهِ مادة خصبة للدرس والبحث الأدبي ، ففي مستوى ما تقدمه النصوص الشعرية للدارس نجدها تغري كثيراً من الباحثين بدارستها ، لما يجدون من الفائدة والمتعة في البحث فيها ، فالأداء القصصي في شعر أبي الفتح البستي يلفت أنتباه المتأمل لهذا النتاج الشعري العربي ، لكونه شاعراً كبيراً بشهادة كبار النقاد ، فهو جديرٌ لدراسة الأداء القصصي التي تحتفي بها النصوص المدروسة لديه ؛ والوقوف عليها واستخلاص ما تيسر من عناصر سردية مختلفة أسهمت في بنائها ، ليكون بعد هذا إلى الاستفادة من معطيات الفن القصصي وإمكانية الإلتقاء بين القصة والشعر في إطار تعبيري واحد ، لأن كثير من الباحثين يتوجسّون مِنْ تناول أساليب الأداء القصصي في الشعر العربي القديم ، مما دفعني إلى دراسة شعر أبي الفتح البستي وإظهار فعاليّة الأداء القصصي في نصوصه الشعرية ، ومحاولتي الكشف عن مواطن التشكيل الشعري القصصي لديه ليُصبح الأداء خلقاً في القصيدة، مما جعله يمثل تجربة نقدية قصصية تسهم في تموين تجربته الإبداعيّة بالكثير من الدلالات والقيم على وفق الرؤى التي يريد التعبير عنها انطلاقا من مخزون فنّي تبلور في ذاته، وقد جاء البحث موزعاً بين ملخص ومقدمة ، ومبحثين اثنين ، وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة أثناء سير البحث ، حيث تناولت في المبحث الأول " الحدث الشعري " ليشكل الأرضية التي تجري عليها مسرح الأحداث وحركة الشخوص بداخلهِ، وتوظيف أبنية الحدث في النص الشعري ، أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه " بناء القصيدة " اعتمادا على أنماط وأنواع تعتمد على " البناء الحكائي " ، و " البناء الدرامي " ، و " البناء السير ذاتي "، ولقد اتبعتُ من خلال الدراسة المنهج التحليلي الوصفي للموضوعات القصصية وآلياتها ، وللكشف عن أساليبها في محاور نصوص الشاعر البستي ، بوصفه الأنسب في استقصاء الظاهرة الشعرية وفك بنائها اللغوي والقصصي وتحليل نتاجه الشعري.

**المبحث الأول**

الحدث الشعري

يشكل الحدث عنصراً مهماً من عناصر الأداء القصصي ، حيث يجمع كل عناصر القصة بوصفه اللبنة الأساسيّة التي تستند إليها عناصر القصة من زمان ومكان وشخصيات ، ولاسيّما أن بغيابهِ يفتقد العمل روحه لكونه " اقتران فعل بزمن وهو لازمٌ في القصة " ( ١ ) ، كما نجد أنه يمثل " معادل موضوعي لقضية كبرى يريد المؤلف أن يوصلها إلينا بشكل فنّي " ( ٢ ) ، فضلاً عن ذلك فإن الحدث الشعري يمثل " الهيكل القصصي للقصيدة " ( ٣ ) ، فالقصيدة الشعرية " تتشكل أحداثها وتكون أحداث الواقع في خلفية ، وتُلقي بظلالها عن طريق الإيحاء أو الإشارة ، فالذي يشغل الشاعر فلسفة الحدث وليس الحدث في حد ذاته ، لذا الحدث الشعري تخلقه اللغة " ( ٤ ) ، لذا فالحدث من أهم العناصر القصصية فلا يمكن للشاعر الاستغناء عنه لكونه مادة خام يُشكّل منها القاص ( الشاعر ) مادة نسيجه القصصي ، فهو " يستحوذ على اهتمامنا بتعقده وحلّه ، وهو يمتعنا ما دام قد استحوذ على اهتمامنا " ( ٥ ).

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

والمتأمل في شعر أبي الفتح البستي يجد أن أبنية الحدث الشعري في نصوصه تنزع نزوعاً نحو هذا التوظيف ، حيث استثمر الشاعر هذه التقنية ليكشف عن رؤيةٍ قصصية عاليّة الجودة ، وذلك من خلال نصّه الشعري الذي يقول فيه :

" دعِ الدَّمَنَ القِفارِ لِمَنْ بكاها وقُمْ فاخترْ لنا رَبعاً سِواها
وخلِّ الكأسَ فارغةً هواءً فليسَ بنا انحطاطٌ في هواها
ألمْ ترَ أنَّنا نسعى ، لنرقى إلى العلياء ، في أقصى ذُراها
وأنّا لا نُفكّرُ في المنايا إذا السِسا عزّا وجاهاً
ونحنُ ، إذا تصديّنا لحربٍ عبوسٍ ، وجهُها دانٍ ضُحاها
نبكي المشرفيُّ دماً نجيعاً وضحِكُهُ المشرفيّةِ في بُكاها
غرسنا في مساعينا غُروساً يطيبُ على الليالي مُجتناها
وشيَّدنا مبانيّ للمعالي يدومُ على الزمانِ قُوى بُناها"( ٦ ).

يعرض الشاعر البستي الحدث من خلال الاستهلال وهو محور عتبة النص الشعري ، إذ تعانقت الأحداث من خلال السرد الشعري المدهش بصورته القصصية ، والذي يؤكد الوقائع التأريخية كما حدثت بالفعل من خلال الإشارة إلى حرب عبوس والمشرفيّة ونجيعا ، حيث يجعل القارئ يتوقع أن الحدث السّردي لا يكتنفه سوى الألم والحزن في مناخٍ واقعي فنّي بصيغةٍ ذاتية نفسيّة إنفعاليّة من خلال الألفاظ " نُفكّر ، تصديّنا ، نُبكي ، غرسنا ، شيّدنا " ، بحيث ساهمت في تفعيل الحدث الشعري الذي غلب عليه طابع إسالة الدماء والإخبار والوصف في إطارها التاريخي العام لتلك الحقبة ، بحيث أعطت زخماً حيّاً لكثافة الأحداث وأهميتها ، مما يجعلها تعمل كوثائقٍ تأريخية يُمكن الاستناد إليها في دراسة حياة ذلك العصر ( ٧). ونجد هذا في قول أبي الفتح البستي ، إذ نجده يبتدأ الحدث بدايةً طبيعية وبشكلٍ متتابع موفّراً لها الإطار المكاني والزماني فيما يشير إليه من انقطاع العلاقة بينه وبين أحد أصدقائه بسبب وشاية بينهما أو حدث معين ، فيقول :

" أبا سُليمان كم أوليتَ مِنْ حَسَنٍ وكَمْ جَزيتَ وكم واليتَ مِنْ مِننِ
وكم رعى بعضنا بعضاً وكان لهُ مزاوجاً كازدواجِ الرُّوحِ والبدنِ
وكم حُسِدنا على وُدٍّ بهِ أنستْ نفوسُنا مثلَ أنسِ الطِفلِ باللَبنِ
فمالنا قد تناكرنا بلا سببٍ وما لنا أنَّنا زُغنا عن السننِ
وكمْ نسينا حُقوقاً جمَّةً سلفتْ لزلَّةٍ إنْ جرتْ هذا من الغبنِ
وهلْ يرى عاقلٌ باعَ الثَّمينَ من الأعلاقِ وهوَ لهُ ذُخرٌ بلا ثمنِ
ما عذرُنا إن سُئلنا أينَ وصلُكما وأينَ عهدكما في سالفِ الزَّمنِ
مهلاً فليسَ لنا في عُمرنا مهلٌ وليسَ يَحسُنُ أن نرضى سوى الحُسنِ"( ٨ ).

فالشاعر البستي يجنح إلى الوصول نحو المستند إلى الحدث وإبداعه في رسم معالم النص السردي ، ومن ثمَّ ازدادت قيمة النص الدلاليَّة والإيحائية ، وتتضح قدرته على تحويل أقسى العواطف الملتهبة وما يتحدر من جنباتها من عواطف ملتهبة شديدة التحسس للوقائع والحوادث بلُغةٍ حزينة ومتشائمة ؛ فضلا عن ذلك يجعل المتلقي يتوقع أن الحدث المسرود له لا يكتنفه سوى الألم والحزن ، وقد ساهمت نبرة الحزن والحنين عبر شعرية السؤال : " كم رعى بعضنا ، كم حُسدنا ، كم نسينا ، هل يرى ، .. " ، مما يؤرخ لسيرة الذات وبراءتها وعفويتها تجاه صديقه ، ووفق صياغةٍ تعبيريةٍ سردية تخترق محيطه الزمكاني والحدث ، فهو يعمد إلى تكثيف الحدث وفاعليته مصوّراً التحولات في يومياته المثخنة بالألم والحزن ، ومن ثمَّ يعمل دخول السّرد في بنية النص الشعري على ظهور " الأفكار والأحاسيس صوراً تحليليّة للموقف ، ينمو الموقف بنمائها ، وتظهر وحداتها في ظلالها " ( ٩ ).

وفي السياق نفسه رست سفينة الشاعر البستي في تصوير الحدث ، فيعمل على إدخال عنصري التشويق والمفاجأة في أحداث نصّه ، ويخصّب نسيجه الدلالي سعياً منه في تشخيص المشهد الشعري والتمهيد

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

للحدث الأليم في عزله من منصبه من خلال وشاية وشى بها أحد الناس ظلماً يدعى أبو القاسم وأبيه ، كما في نصّه الشعري الذي يقول فيه :

" أبا قاسمٍ كُم ظالمٍ مُتعجرفٍ نضا لي حدَّي سيفهِ وسِناتهِ
فسلَّمني اللهُ الكريمُ بلُطفهِ وصيّرني في لُطفهِ وضمانهِ
ومِنهُمْ أبوكَ إنّهُ سلَّ مَصلتاً عليَّ حُسامي كيدهِ ولسانهِ
فلّما غلا في ظُلمهِ وعتُوهِ وأشبهَ عِيراً لجَّ في نزوانهِ
صبرتُ على مكروههِ فتكشَّفت عواقبُهُ عن عزّتي وهوانهِ
فإن تتقيهِ أو صبرت فإنَّما زمانُكَ أيضاً مُنقضٍ كزمانهِ" ( ١٠ ).

في رواية الحدث الشعري هذه نجد إشارة سريعة لدراميةَّ الحدث ، إذ أصبح الحدث الدرامي يعبِّر عن أبعاد شعورية وفكرية وفق تقنية فنية يهندسها الشاعر البستي ، فجاءت لغة النص معبرة عن الألم والحزن العميق نتيجة فعل أبا القاسم وأبيه بأسلوبٍ قصصي ، حيث تظهر السردية بشكلٍ لافت منذ بداية النص السردي في شريطٍ وقائعي لذلك الحدث في فضاء لُغة حزينة وناقمة، واعتمد في إظهار الحدث على تصوير الذوات الفاعلة في الحدث وفق تتابع للأحداث وتسلسلها ، فضلاً عن تدوين أدق مشاهد الحدث عبر مخيلّته الشعريّة وأدواته الفنية استعادة لتفاصيل الصدمة وحالة الحزن والذهول لما انتابه نتيجة الحدث الأليم ، وبالتالي تشكل نقطة توتر حقيقية تخلق الأثر الفنّي ، لينفتح النص على مشهد كئيب ومؤلم يستند على قيم دلالية ورمزية ؛ مما يسهم في تقديم معلومات إضافية للمتلقي تعينه على تتبع الحدث ومجريات الأمور ( ١١ ).

أما في نص شعري آخر فيعود الراوي ليصوّر لنا حدثاً قصصياً آخراً، بحيث يكشف عن رؤية قصصية عالية الجودة عبر إخضاعها لعدسته التصويرية للمشهد المؤلم من نفيه واستبعاده من قبل السلطان ، مستفيداً من عناصر القص للمزاوجة بين عالمي الخيال والواقع ، حيث يقول :

" يا مَنْ يَرى خدمة السُّلطانِ عُدَّتهُ ما أرشُ كدَّكَ إلا الُّذُلُّ والندمُ
دعِ الوجودَ فخيرٌ من وجودكَ ما تبغيهِ عندهُمُ الحِرمانُ والعدمُ
إنِّي أرى صاحبَ السُّلطانِ في ظُلمٍ ما مِثلُهُنَّ إذا قاسَ الفتى ظُلمُ
فجِسمهُ تَعبٌ والنَّفسُ مُزعِجةٌ وعِرضُهُ عُرضَةٌ والدِّينُ مُنثلِمُ
هذا إذا أشرقتْ أيّامُ دَولتهِ والصَّيلمُ الإدُّ إنْ زلَّتْ بهِ القدمُ " ( ١٢ ).

لقد استطاع الشاعر في النص أعلاه أن يصعد الحدث من خلال الأفعال المتتالية التي أسهمت في تصعيد فاعلية الصراع والحركة ضمن الحدث بتلاحقها من خلال " يرى ، أرشُّ ، دعْ ، أرى ، قاسَ " ليقدم لنا فكرة واحدة وهي الندامة والاستسلام للقدر بعد أن استوثق من عدم إجابة السلطان لاستغاثته ونداءه من أجل إرجاعه لمنصبه ، ومِنْ ثمَّ أثَّرت هذه الأفعال بصورةٍ سلبية لبيان طبيعة الحدث ( ١٣ ).

فالشاعر هنا رسم حدثه على وفق النسق التتابعي ليمثل بإدراكه العميق نكران الجميل وذم السلطان وخدمته ؛ فتضافرت أداة العطف ( الواو ) في توليف القصة مؤدية إلى تلاحم الوحدات القصصية تلاحماً عضوياً أعطى الحدث حركة فعّالة ؛ وكشفت عن البوح الشعري الذي غلب عليه طابع التشاؤم والحزن، واعتمد الشاعر بطريقة مباشرة على الشكوى والذم تجاه المتسببين بالألم والجرح ، ومن ثمَّ إدخال النص السردي في جوٍّ ينبني على غرض الإخبار لترجمة عمق تأثره ، مما يجسد لنا أن هذه السمة عائدة إلى " جودة النص الشعري ، أو رداءته ، وهذه الحركة تعبر عن الوضع النفسي للشاعر " ( ١٤ ).

وللشاعر البستي قصيدة أخرى يضع فيها نزوعاً نحو الاعتزاز والقوة وأن لا يُذلَّ لجانفٍ أو ظُالم أو حكومة حائف ، ليُظهر ويبين أحاسيسه فيسطرها شعراً يعبر من خلالها عن رفضه للذُل وما يختلج بين جوانحه من صراعٍ نفسي ، فتتحول من كونها فردية إلى إنسانية عامة تستدعي الحدث وأثره في النص ، وفي ذلك يقول :

" ونحنُ أناسٌ لا نذلُّ لجانفٍ علينا ، ولا نرضى حكومةَ حائفِ
ملكنا المعالي بالعوالي ، فجارُنا عزيزٌ ومَنْ نكفلُّ به غيرُ خائف
ورثنا عن الآباءِ عندَ اخترامها صفائحٌ ، تُغني عن رسومِ الصحائفِ

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

تُؤمَّرُنا أسيافُنا ورماحُنا إذا لم يُؤمَّرُنا لواءَ الخلائفِ
بنَينا ، بأطرافِ الأسّنةِ كعبةً أطافَ بها قسراً ، ملوكُ الطوائفِ
فمَنْ شاءَ فليخشُنْ ومَنْ شاءَ فليلِنْ فما نقدُنا إنْ قارضونا ، بزائفِ
وسوفَ نُجازي باللطائفِ أهلُها ونسقي ذُعافَ السمِّ أهل الكتائفِ"(١٥).

السياق الشعري أعلاه يهيمن عليه فضاء سردي شعري ، يصوِّر الشاعر يعيش الصراع والقلق بصفتهِ فاعلاً في الحدث ، فضلا عن أنّ استعمال السرد في الشعر يُحقق بُعداً دراماياً وتنقلات من داخل التجربة الفنية ؛ ومن ثمَّ يؤكد من خلاله الشاعر واقعية الحدث ، وقد ساهمت الأفعال " ملكنا ، ورثنا ، تُغني ، بنينا ، نجازي ... " في تفعيل الحدث من خلال الصور الشعرية التي لعبت دورها في نقل الصراع نقلة نوعية عن طريق تقنية السرد القصصي.

فعبر الأداء القصصي نجد أن القصيدة فيها توتر درامي متسارع ، بحيث تؤدي دوراً مهماً في إثراء الخطاب الشعري ، ومن ثمَّ تبدأ القصة بالنمو الزمني السريع ، لتتضح ذروة الحدث ونهاية القصة وانعطافة في الحدث القصصي بأن كانت النتيجة لصالح الشاعر وعزته وكرامته وهو ما يتمثل في نهاية النص الشعري ، فذات الشاعر ليست منفصلة عن محور النص الشعري الدال على الوجع الإنساني ، فأسبغ عليها طاقة إنفعالية نابعة من مكنونات نفسه بزخمٍ دلالي وتركيبي ، فكان تصوير المشاعر النفسية أكثر ظهوراً ونشاطاً فيها ( ١٦).

المبحث الثاني بناء القصيدة

أولا / البناء الحكائي :

نقف في هذا المبحث مع البناء الحكائي الذي يعدُّ من العناصر الأساسية لبنية القصيدة الشعرية ، إذ يفصح عن الهوية القصصية وعن شكل من أشكال الكتابة الشعرية الحكائية عند الشاعر ، ومن هنا تعرف الحكاية بأنها " فن مرتكز على السرد، يتخذ موضوعاً له الأشياء الخيالية والمغامرات الغريبة ، وقد يُعنى بالأمور الممكنة الوقوع أو الأحداث الحقيقية التي يعدل فيها الراوي ، ويقحم فيها خياله وإحساسه ، ومحصلات مواقفه من الحياة " ( ١٧) ، ولهذا فالحديث عن البناء الحكائي بمستوياته المختلفة يعني البحث عن مسألة ذاتية القص وموضوعيته بحيث يبين هذا البناء مدى فعالية الحضور القصصي في الشعري ، وهذا يعني أن الحكاية حدث تاريخي خاص " يمكن أن يلقي سرده ضوءاً على خفايا الأمور ، أو على نفسية البشر " ( ١٨). ، وبالتالي فإن القصيدة التي يستثمر فيها الشاعر بعض عناصر الحكي كالسرد والحوار والشخصية وعنصري المكان والزمان ، وعرضها بأسلوب الأداء الفني لتصبح جزءاً من نسيج فني بحيث يمكننا القول بأن "بناء الحكاية أهم وظيفة من وظائف العمل الشعري ، بل هي ما يميز شاعرا من آخر ، وفيها تكمن موهبته وخبرته " ( ١٩ )، ولهذا فإن علاقة الشعر بالسرد علاقة وثيقة وقديمة ، إذ أن " توفر النص الشعري على حكاية ، أي على أحداث حقيقية أو متخيلة ، تتعاقب وتشكل موضوع الخطاب ومادته الأساسية "( ٢٠).

يتجه الشاعر أبي الفتح البستي في نصوصه الشعرية إلى استعمال البناء الحكائي لتقديم رؤيته الشعرية حول أحداث معينة ، ليصبح للبناء الحكائي دوراً مهما في تكوين بنية النص وعرضها بأسلوب الأداء القصصي في سياق العرض الخطابي ، ومن ثمَّ تصوير مشاعره ومعاناته بعاطفةٍ جيّاشة منبعثة من أعماقه بعفوية ، وهذا ما نجده في قصيدته التي يقول فيها :

" للهِ نَيسابورُ مَنْ حِلَّهْ ما مثلُها دارٌ ولا حِلَّهْ
وللخيرُ والميرُ بها كثرةٌ للشرُّ والضيرْ بها قلَّهْ
فيها كِرامٌ سادةٌ جِلَّهْ سادوا على السّادة والجِلَّهْ
ما عيبها إلا بعُمالِها فالبُخلُ والمنعُ لهُمْ مِلَّهْ
جفوا فما في طينهم للذي يعصِرهُ من بلّةٍ بِلهْ
فهذهِ أولى خطابي لهُمْ وبعدَها ما يهتِكُ الكِلَّهْ " ( ٢١).

إن المتتبع للحكاية الشعريّة أعلاه يجد أن الشاعر البستي يستعمل التعبير القصصي بحيث يسرد الأحداث انطلاقاً من رؤيته الخارجية للحدث، حيث يسرد تجربته مع عمال نيسابور حيث يستهل نصّه

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

بجملةٍ اسمية ( للهِ نيسابورُ ) ليسجل وصفه وما يضفيه على هذه المدينة بوصفها رمزاً حركياً ذاكراتياً يعبر عن التغيير والحركة والعمل ، وجسّد لنا بفنه القصصي تجاربه مع شخوص تلك المدينة من خلال " فيها كرامٌ سادةٌ جلّهْ ، ما عيبها إلا بعمالها " ، فعكست مظاهر الحكاية أجواءً من الألم والحزن صعوداً إلى لحظة توتر لا رجعة عنها بحيث يصف عمالها بالشر والبُخل ، فثمّة بداية وعرض ونمو وتأزم لأحداث القصة وصولاً إلى النهاية ؛ فضلاً عن أن طابع بناء الحكاية الشعرية في النص اعتمد على تسلسل الحركة والحدث الذي تشكل في نسيج الحكاية ، ومن ثمَّ لم يكتفِ بذلك بل عمل على التواصل مع الذات وتوظيفه الأداء الفنّي في نقل الوقع والوقائع ، وخلق حالة شعرية سردية عبر توالد الصور التي أسهمت في تحريك الحدث ، فتشكل انطباع لدى القارئ بالمكان الذي جرت فيه أحداث الحكاية بحيث تؤدي دوراً مهماً في ثراء الخطاب الشعري بطريقةٍ درامية نابضة بالقيم الفنية ، إذ أنه يحاكي سلسلة الأفعال الإنسانية في الحياة ولا يمكن إهماله وبدونه لا يتحقق الشرط الفني لفعل القص ( ٢٢ ).

وفي قصيدةٍ أخرى للشاعر البستي تظهر فيها الحكاية بكلِّ خصائصها السردية في لوحةٍ فنية تنعكس رؤيتها لكلِّ ما حوله ، إذ يحاول الشاعر من خلال رصد دقيق لحدث وفاة ناصر الدين رسم صورة للموت الذي يذلُّ العزيز معبّراً عن الوجع العالي الذي يعتريه ، فيقول :

" توكَّل على الله في كلِّ ما ... تحاولُهُ واتَّخذه وكيلا
ولا يخْدعنَّك شربُ صفا ... فاظمأ قليلاً وأروى غليلا
فإنَّ الزَّمانَ يذلُّ العزيز ... ويجعلُ كلَّ جليلٍ ضئيلا
ألم ترَ ناصر دين الإله ... وكان المهيبَ العظيمَ الجليلا
أعدَّ الفيول ، وقاد الخيولَ ... وصيَّرَ كلَّ عزيزٍ ذليلا
وأوهمه العزُّ أنَّ الزَّمانَ ... إذا رامه ، ندَّ عنه كليلا
كذلك يفعلُ بالشامتين ... ويفنيهمُ الدَّهرُ جيلاً فجيلا
أتتهُ المنيَّةُ مغتالةً ... وسلَّتْ عليه حُساماً صقيلا
فلم يُغنِ كُماةُ الرِّجالِ ... ولم يُجد فيلُ عليه فتيلا " ( ٢٣ ).

يكشف الافتتاح القصصي عن نافذةٍ تطلُّ على الماضي في أيام الدولة العباسية ، لتتيح لنا التأمل والقدرة الواعية للتجربة القصصية من جرّاء ذلك المناخ النفسي الذي يعبر عن عاطفةٍ نفسية ؛ فتتنامى البنية النصيّة السردية تتضمن شعور الشاعر والذكريات المؤلمة لموت ناصر الدين وتعميق شعوره الداخلي داخل متنه الشعري ، ومن ثمَّ يشم قصيدته بالألم والوجع الشعري وأضفى عليها أصالة وموضوعية ( ٢٤ ) ، وبالتالي يعطي للحدث بعده الإنساني العميق من أن الموت يطوق الذات الإنسانية ويحاصر وجودها ويغتالها ويفنيها ، فكان نص الشاعر البستي موسوما بين الاتساع الدلالي وبلاغة النص الحكائي ، فضلا عن أن التوجهات السردية واضحة على هذا النص لا تخلو من التأثر والتأثير، وبذلك تشكل بؤراً سردية تؤطر النسيج الداخلي للمادة السردية بكلِّ تنوعاتها وتشعباتها ، ليجسد لنا حالة شعورية مميزة تخدم فكرة التلاحم بين الشعر والفنون الأخرى ، لذا فهو يعبر عن مقصدية فنية وجمالية نابعة من عمق التصور ، إذ أن القص يمثل " جوهر القصيدة المعاصرة " ( ٢٥ ). وفي شعر أبي الفتح البستي ذي المنحى القصصي نلحظ تشكل البناء الحكائي في منجزه الشعري ، حيث يقدم لنا أنموذجاً من نماذج القصيدة الحكائية في إطار الذاكرة الشعرية عبر تشكيلها الصوري من خلال النداء المعرّف والاستفهام ، فنجده يقول :

" أبا سُليمان كم أويتَ مِنْ حَسَنٍ ... وكم جزيتَ وكم واليتَ مِنْ مِنَنِ
وكم رعى بعضُنا بعضاً وكانَ لهُ ... مزاوجاً كازدواجِ الرُّوحِ والبدنِ
وكم حُسِدنا على ودٍّ بهِ أنستْ ... نفوسُنا مثل أُنسِ الطِّفلِ باللبنِ
فما لنا قد تناكرنا بلا سببٍ ... وما لنا أنَّنا زُعنا عن السَّننِ
وكمْ نسينا حُقوقاً جمَّةً سلفتْ ... لزلَّةٍ إن جرتْ هذا من الغبّنِ
وهلْ يرى عاقلٌ باعَ الثَّمينَ من ... الأعلاق وهوَ لهُ ذُخرٌ بلا ثمنِ
ما عُذرُنا إنْ سُئلنا أينَ وصلُكما ... وأينَ عهدُكما في سالفِ الزَّمنِ
مهلاً فليسَ لنا في عُمرنا مهلٌ ... وليسَ يَحسُنُ أن نرضى سوى الحَسَنِ

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

فعُدْ إلى الوصلِ إنَّ الوصلَ أحمدُ إنْ تابعتَ رأي أولى الألبابِ والفِطنِ
وإنْ بخِلتْ بودٍّ أو مجاملةٍ فهُدنةٌ كيفما كانتْ على دَخَنِ
إنْ كانَ حقُّكَ فرضاً ليس يدفعهُ عُذرٌ فلا تخرِجنَّ حقِّي من السَّننِ "( ٢٦ ).

يُجسّد الشاعر منذ الجملة الإستهلالية في النص أعلاه حالة الصراع الوجداني التي صهرها في نسيجه الشعري في سياق العرض الخطابي ، إذ يحاول الشاعر من خلال الحدث رسم صورة الفراق والجفوة بينه وبين صديقه بسبب وشاية قد دخلت بينهم، فسرد الشاعر الأحداث سرداً قصصياً مؤثراً نابعاً من عواطف ملتهبة ومن رجل كان مخلصاً في مودته لأخيه عبر مشاركة وجدانية ؛ فالقصة هنا تمثل سرداً موضوعياً للتعبير عن معاناة الشاعر التي أثثت القصيدة بكلّ مكوناتها الجمالية والتعبيرية ، بحيث تتلاءم وإحساساته الموجوعة ونقلها من حيزها الماضوي من خلال الجمل الاستفهامية " كمْ آويت ، كمْ جزيت ، كمْ واليت ، كمْ رعى ، كمْ حُسدنا ..." ؛ ليُضفي طابعاً جمالياً على عمليته الحكائية وليخدم الفكرة المتجسدة في النص ، فكأنه يتأوه من خلالها لإظهار حاضر مؤلم يحملها الخطاب الشعري ، فهو المرآة التي تعكس الصدى النفسي للشخصية يتماثل – دلالة وتركيباً – مع ما يعتمل في أعماقها ( ٢٧).

والواقع أن الشاعر البستي استطاع أن يخلق من النص قيمة فنية جمالية ذات رفعة في غايتها السردية ، فاستوعبت لوحة الوصف السردي ألم الفراق ولوعة البعد عن صديقه والشوق له واستدعاءه له في إطاره المكاني والزماني والنوعي وكيفية توظيفه له ، فأسهمت اللغة الموحية التي اتسم بها النص القصصي المقدم من الشاعر عن اشتياق الشاعر لرفيق دربه وتوظيف الأداء القصصي في التعبير عن قيمة عالية من الوفاء ، ومن ثمَّ يبدو الشاعر حريصاً على تسجيل الأحداث والمواقف مستسلماً لتدفق الذاكرة فلذة البوح تشكل نسقاً دلاليّاً ، وبالتالي يستطيع أن ينقل إلى القارئ عواطفه وميوله في أسلوب فني عال ( ٢٨).

ثانيا / البناء الدرامي :

في إطار دراسة بنية القصيدة الشعرية نتطرق إلى البناء الدرامي ودوره في الخطاب الشعري ودراسة الخطاب القصصي فيه ، وإماطة اللثام عن تقنية سردية يستعملها الشاعر في نصّه الشعري بحيث تمكنه من إعطاء تقنيات وصيغ وأساليب جديدة ، وبراعته في خلق خطاب إبداعي فنّي تكشف عن وعي نقدي وفرادة فنية في جوهر البناء الدرامي ، ومن ثمَّ فإن هذا البناء يمثل " أعلى صورة من صور التعبير الأدبي " ( ٢٩) ، ولهذا يعدُّ وسيلة سردية وركناً من أركان التعبير الشعري فيه تتكامل القصيدة وتذوب في نسيجها كل الوحدات البنائية وتنصهر عناصر عديدة في بنيتها ؛ وعلى هذا الأساس يحتاج البناء الدرامي للنص الشعري إلى شاعر بارع بوصفه مرحلة متطورة من مراحل بناء القصيدة ، ويمكن القول أنه " يحتاج حالة من التوازن بين الوعي الفني والفكري في شخصية الشاعر الإبداعية ، ويعتمد هذا النمط من البناء على عمق مخيلة الشاعر واتساعها ، على أن تتداخل فيها عناصر البنية الداخلية للنص كالحركة والنمو والتنوع والتداخل واستمرار توهج الحدث ونضجه " ( ٣٠ ).

وسأتناول بمشيئة الله هذا البناء الذي ورد في نصوص الشاعر أبي الفتح البستي ذي المنحى الدرامي لتعميق رؤية القصيدة وفهم مقصديتها عند الشاعر، وذلك لتوافر بناء هذه التقنية، حيث نجد ذلك من خلال الموقف التساؤلي ، إذ يقول :

" جُعلنا أجنبيين بلا جُرمٍ ولا تبلِ
وأقصينا وما خُنّا وما زِغْنا عن العدلِ
فقلْ لي يا أخل السُّودَد والهمَّةِ والفضلِ
إلى كمْ نحنُ في ضيقٍ وفي عزلٍ وفي أزلِ
إمّا تنشطُ أن تُملي على الكُتّابِ أنتُمْ لي " ( ٣١).

يجسّد الشاعر البستي حالة معاناته وتوظيفها في رصد مكنونات نفسه باستعمال لغة درامية عميقة، حيث يسقط منذ البداية إحساسه الصادق الذي ينتقل إلى القارئ ويتأثر به عبر النص، إذ أن الصيغ الدرامية " فقل لي يا أخي ، إلى كم نحن في ضيق ، إما تنشط أن تُملي .." ؛ فالمشهد الدرامي من خلال اعتماد

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الحوار الذاتي الدرامي في مخاطبته لنفسه من خلال معانٍ كان يرددها في عدم الخيانة لمن كان يعمل معهم والتي كانت داء ذلك الزمان ؛ وعلى هذا الأساس استثمر البناء الدرامي الذي كان عاملا أساسياً في شيوع الأسلوب القصصي ، فهذا البناء الدرامي استعمله الشاعر لرسم خياله وأحاسيسه وميوله الوجدانية بوصفهِ ذاتاً شاعرة لا إنسانية فقط ، فكشف المشهد الدرامي من خلال التراكيب اللغوية التي رفدتها الثقافة الأدبية والفلسفية العباسية عن تقديم تأويلات رمزية نابعة من طبيعة السياق تدفع بالقارئ إلى تأويل حكايتهم ، ومن ثمَّ أدخل النص في جو سردي " إلى حدٍّ بعيد ، حتى عندما يكون المعبّر عنه موقفاً شعورياً ذاتياً صرفاً " ( ٣٢).

وفي نصٍّ آخر نلمس استثماراً للبناء الدرامي يمثل المكنون النفسي للشاعر وعمق اللحظات وخطابه الموجه من ذاته الإنسانية ، ليؤكد الكشف عن بعض الجوانب التي تسهم في إضاءة النص القصصي ، ويستنطق أعماق ذاته في نصّه الشعري ، فيقول :

" فهِمتُ كتابكَ ، يا سيدي! فهمتُ ، ولا عجبٌ أن أهيما
وذاكَ لأنّي تأملتُ منهُ دُرّاً نَظيماً ، وبِرّاً عظيما
وصادفتهُ صدفاً للعُلوم ضمَّنَ منها البديعَ اليتيما
فكَمْ مِنْ كواكبٍ ، تجلو البهيمَ وكَمْ من مشارعَ ، يروينَ هيما
وكَمْ روضةٍ ، تستفيدُ الرياضَ منهُنَّ ونبتاً عميما!
وكَمْ قدْ قراني لفظاً وسيماً عليهِ من الطبعِ ، حُسْنٌ وسيما! " ( ٣٣).

يشكل الشاعر في النصِّ أعلاه علاقة درامية بينه وبين نفسه للتعبير عن أفكاره ، فيعتمد توظيف مجموعة من الصور التي تعتمد اعتمادا كبيراً على رؤية تشكيلية سواء بعين الوجه أو القلب من خلال " فكَمْ مِنْ كواكبٍ ، تجلو البهيمَ / وكَمْ من مشارعَ ، يروينَ هيما / وكَمْ روضةٍ ، تستفيدُ الرياضَ / منهُنَّ ونبتاً عميما" ؛ فقد تطلب هذا الحدث من الشاعر أن ينقل إلينا حواراً دراميا وترتيبه داخل النص وتواليه ، وتضافرت أداة العطف ( الواو ، الفاء ) في توليف الحكاية الشعرية مؤدية إلى تلاحم الوحدات السردية تلاحماً عضوياً درامياً ، واعتمد من خلالها رؤية خارجية تحيط بتلك العناصر، فيسهم البناء الفني في تجسيد صور حسيّة متدفقة تعكس إحساسه بحيث ينمو هذا الإحساس لتصل به إلى درجته القصوى في التأثير ، ومن خلال الكشف عن رؤية الشاعر للحياة ( ٣٤ ).

وثمّة نصّاً آخراً يعتمد فيه الشاعر البستي البناء الدرامي كركيزةٍ أساسية في خلق التفاعل المشهدي والنفسي محمّلاً بروح الدلالة والارتباط ، وهذا ليس غريباً على شاعر تمكن من الإفادة من معطيات التراث اللغوي العربي وتوحي بما يختزنه من أحاسيس ومشاعر ، ومن ذلك قوله :

" قلتُ لطرفِ الطَّبع لمّا جرى ولم يُطِعْ أمري ولا زجري
مالكَ لا تجري وأنتَ الذي نحوي مدى الغايات إذْ تجري
فقالَ لي دعني ولا تُؤْذني حتى متى أجري بلا أجرِ " ( ٣٥).

يعمد الشاعر في هذا النص إلى بثِّ عذاباته عبر رؤية استفهامية تحضر فيها أداة الاستفهام ( ما ) في : " ما لك " لعرض قضيته في الحياة مملوءاً بالإحباط واليأس وضياع الحقوق ، فنجد براعة الشاعر في تشغيل طاقته الفنية والإبداعية بحيث تضفي على النص روح الإدهاش سواء على صعيد التراكيب أو التأثير الجمالي والنفسي ؛ وعلى هذا الأساس يجعل الشاعر من هذا النص امتزاجاً للفنون الإبداعية تتراوح في أسلوبها التعبيري بين الشعر والسرد؛ إضافة إلى أن الشاعر يستسلم لقناعاتٍ هي وليدة اليأس والأسى، فضلاً عن إقامته هذا التنوع الدرامي من أجل إكساب إبداعه الأدبي حركة متجددة ، وبالتالي يتطلع إلى " الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من صنع نفسه" ( ٣٦).

ومن النصوص الشعرية التي يعنى فيها الشاعر بالبناء الدرامي حضوراً مميزاً ؛ لتضفي على نصّه الشعري تآلفاً دراميا نغمياً منسجماً مع الجو النفسي الذي يسيطر عليه، بحيث يلفت الانتباه إلى مضامين القصيدة ودلالاتها ، حيث نجده يقول :

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

" يا مُخلف الميعاد ! كم تجفوني ومُجوِّدَ الإنشاد! كم تهجوني
أفما ترى في ذي البرية قاسياً فتذمُّ قسوته بشعركَ دوني
ما إن عدوتكَ في ثنائي عامدا فبأيِّ ذنبٍ فيه قدْ تعدوني؟
أنا شاكرٌ للعُرفِ نشر يد ، فكمْ عندَ العميد المرتضي تشكوني؟
يا قاسياً والقافُ منه نقطةٌ ومعرضاً في شعره للهوُنِ
رفقاً بشيخٍ في ودادكَ مُخلّصٌ بهواكَ طُول زمانه مفتونُ " ( ٣٧ ).

يمكن لمتتبع شعر البستي يجد حسن الأداء الفني والدرامي وما يمتلكه من " إمكانات تعبيرية تتجسّد في إثراء المعنى " ( ٣٨ ). والتي تجسدت من خلال جدلية النص التي تشي بالبعد الدرامي الذي يكمن في دواخله بحيث يرتفع النص بقوته الدرامية من خلال " يا مُخلف الميعاد ! كم تجفوني ، ومُجوِّدَ الإنشاد! كم تهجوني ، أفما ترى ، فبأي ذنبٍ، يا قاسياً" ؛ مما ينتج عنه تركيبة من القدرات ذات الصلة بالتصورات الذهنية لديه ، فيعزز حضورها في نصّه الشعري عبر جريانها سلسلة في ذهن المتلقي ، ليحاصر من يحاول الإساءة له أو هجاءه على وفق البناء الدرامي بينه وبين الآخر، ومن ثمَّ لتفصح عن أشدِّ حالات الإحساس بالألم والانفعال وبدلالةٍ مكثفة من المعاني الإيحائية الناجمة عن مشاعره الإنسانية العميقة.

ثالثاً / البناء السير ذاتي :

يعتمد البناء السير ذاتي لبنية القصيدة الشعرية على تداخل سردي بين القصيدة والسيرة ، إذا يؤلف المكون السير ذاتي في تجربة الشعر واقعية نصيّة تتخللها شذرات واستدعاءات شعرية؛ ومن ثمَّ يكون الشعر مثل نظيره النثر أهلاً لاحتضان قصيدة السيرة الذاتية وكتابتها من منظورها الجمالي الخاص، لذلك فإن القصيدة في البناء السير ذاتي " قول شعري ذو نزعة سردية يسجل فيه الشاعر شكلاً من أشكال سيرته الذاتية تظهر فيها الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزها حول حورها الأنوي ، ومعبّرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري ، وقد يتقنّع الضمير الأول بضمائر أخرى حسب المتطلبات والشروط التي تحكم كل قصيدة سيرة ذاتية ، ويشترط في اعتماد سير ذاتية القصيدة حصول اعتراف ما مدون بإشارةٍ أو قول أو تعبير ، ويؤكد فيه الشاعر وعلى نحو ما المرجعيات الزمنية أو المكانية أو الشخصانية للحوادث والحكايات التي تتضمنها القصيدة ، وتؤكد صلاحية الميثاق المعقود بين الشاعر والسارد والمتلقي على هذه الأسس " ( ٣٩)، وهو ما يجعل هذه القصيدة امتزاجاً للفنون الإبداعية بحيث تتراوح في أسلوبها التعبيري بين السرد والشعر ، ومن ثمَّ فهي بمنزلة رواية سردية يتداخل فيها الانفعالي بالموضوعي ، الذي يساعد على اكتشاف حقيقة النص الشعري ( ٤٠).

يقدم الشاعر البستي بعض قصائده معتمداً هذا النوع من البناء ، للوصول إلى عقل القارئ وقلبه معاً عبر مخيلته الشعرية وللتعبير عن أحاسيسه ونوازعه الداخلية ، فضلاً عن تقديمها على وفق صياغة تعبيرية سردية يسعى من وراءها إلى البوح عن مكنونات روحه ، يقول فيها :

" ثقوا ، معشرَ الناس بي ، إنّني على معشرِ الناس حانٍ حَدبْ
أقيمُ على الودِ ثَبتَ الجنانِ فلا أستحيلُ ولا أضطرب
وأسخو بواجب حقّي ولا ألظُّ بحقِّي وإنْ لم يُجبْ
ألا فاتقوا بي فإنِّي كما تمدَّحت وليمتحِنْ مَنْ يُحِبْ
فما كوكبي راجعٌ في الإخاءِ ولا برجُ قلبي بالمنقلب" ( ٤١).

يوحي هذا النص الشعري إلى مدى ارتباط الشاعر البستي بأبناء قومه وصدق مودته لهم؛ فقد جهد بمخيلتهِ لرسم أجواء النص التي تبهر الآخر بالدهشة والتأمل، وكشف عن إنسانيته وكرمه وشهامته وإرثه السيري الذي نشأ عليه من خلال صور ملتقطة بوساطة الكلمات التي تستحضر مكونات صورتها من الذاكرة من خلال " أقيمُ على الود ، ألظُّ بحقي ، لا أستحيل ، لا أضربُ ، أسخو بواجبي"؛ لتنفتح في لحظة تحفيز الشاعر كي يبوح بما يبوح اعتماداً على الملمح السردي ، ومن ثمَّ نجد للشاعر قدرة فائقة

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

للتعبير عن نوازعه وإرهاصاته ونوازعه الداخلية والعيش بواقع الماشي الجميل المندك بذكريات الجود والكرم تجاه بني قومه عبر متواليات سردية ، وعلى هذا الأساس تكون الذات حين تعي قدرها هي المغيث الوحيد لاسترجاع لحظة المعاناة الشعرية ولهذا " فإن كل نص تأويلي ، أو كل نص إبداعي مزيج من تراكمات سابقة بعد أن خضعت للانتقاء ثم التأليف" ( ٤٢).

وفي نصّه الشعري الآخر ترتد الذات الشاعرة وذاكرتها عبر الماضي لتوضح سطوة الزمان من خلال صراعه مع الذاكرة متذكراً أيام شبابه وما بها من غناء وترف ولهو ، إذ تعد الجزء الأساس من سيرته الماضوية، فتحمل دلالات نفسية عبر تشكيل سير ذاتي يقول فيه :

" يا حُسنَ لذَّةِ أيامٍ لنا سلفت وطيبَ لذَةِ أيّام الصِّبا عُودي
أيام أسحبُ ذيلي في بطالتها على ترنُّمِ ضربِ النّايِ والعُودِ
وقهوةٍ وسُلافِ الدَّنِّ صافية كالمسكِ والعنبرِ الهنديِّ والعود
تستلُّ روحكَ في أمنٍ وفي دعة إذا جرتْ منك مجرى الماء في العودِ" ( ٤٣).

يدخل هذا النص الشعري ضمن سرد الذات الذي يعمل على تنويع ضمائر السرد بين المتكلم والمخاطب، فتؤسس الذات الشاعرة لميثاق نصّها السير ذاتي وتجعل من المتلقي أكثر استعداداً للإمساط بخيوط النص ، ومن ثمَّ فسح المجال أمام نص السيرة الذاتية لإثارة فضول القارئ لكشف النقاب عن شخصية الشاعر الاجتماعية والنفسية في تلك الحقبة ، وبالتالي يؤرخ لسيرة الذات ويُثبت فرارها باتجاه عالمها في الزمن الماضي من خلال منجم الذاكرة ؛ وتقديمها عبر تشكيل سير ذاتي تتضمن شعور الشاعر بالتلذذ بالذكريات الجميلة ويوثق الأحداث بطريقةٍ مميزة ، فضلاً عن الرواسب التي تتركها انعكاسات الحياة في نفسه ( ٤٤).

وفي قصيدة أخرى تتوغل في خبايا الذات يحرص من خلالها الشاعر على تسجيل الأحداث والمواقف مستسلماً لتدفق الذاكرة والتنقل بين أزمنة مختلفة والغاية منها كشف اختراقات الشاعر بإرثه الماضوي والذكريات المستعادة ، إذ يقول :

" لي سيّدٌ رأيُهُ في كُلِّ مظلَمةٍ من الأمورِ ، إذا استهديتهُ ، هادي
فعودُ عاداتهِ بالخيرِ مبدؤُهُ إذا عدا عادةً منْ عادِها ، عادي
ناديه نادي الندى تلقى مُناديه يصيحُ بالركِّبِ ، لا تغدوا بذي النادي
ولا تخافوا زماناً حين يُؤمنكم فليسَ يندؤكم من شرَّهِ ، نادي
للهِ آراؤهُ ! نورٌ لمُرتبكٍ يعيا بهادٍ ، من الأوحادِ ، أو حادي
للهِ سؤددهُ ردءاً لممتحنٍ لرائحٍ من بني الأوغادِ ، أو غادي
للهِ أيامي اللاتي ، إذا اجتليتْ كانتْ ببهجتها ، أعيادَ أعيادي
نجني نَداهُ ، وإما يجني جاهلُنا قالت يداهُ صُراحاً للندى :نادي
لا زالَ يبقى لأرفادٍ ، ودامَ لهُ من الزمانِ ، زمانٌ ، مُسعدٌ ، فادي( ٤٥).

نلحظ أن الخطاب الشعري للسيرة الذاتية يتصف بسخونة جوهر النص ومؤثر بشكل كبير في الذاكرة لدى الشاعر ؛ حيث يلجأ الشاعر إلى إشارات ودلالات وتأملات عبر لغة سردية تدعم ذاته المتكلمة، إذ يبدو حريصاً على تسجيل المواقف والقصص والأحداث لسيده ذات الشخصية الإيجابية الفاعلة من خلال " لي سيّدٌ رأيُهُ في كُلِّ مظلَمةٍ ، من الأمورِ ، إذا استهديتهُ ، هادي ..."؛ حيث نجد الذاكرة تتدفق وتنتقل بين أزمنة مختلفة ويوثق الأحداث بطريقةٍ رائعة ، وكأن الشاعر البستي يعبر فيها عن يومياته الرافلة في أعماق وعي الذات بوصفها كينونة عقلية يستعملها لتعميق شعوره الداخلي فيعيد إنتاجها شعرياً ، وبالتالي يوحي هذا النص إلى ارتباط الشاعر بمن يحب ومن يحمل الحنان والأصالة مستحضراً صورته واللحظات الجميلة من خلال الذاكرة، وعلاوة على ذلك يتميز بامتدادٍ روحي نتلمسه من خلال اختراقات روح الشاعر التي تنبض بالمحبة وبإرثها الماضوي ، ومن ثمَّ العيش بواقع الماضي الجميل لتغدو تجربة حقيقية في ترسيخ الوجود الإنساني حاضرة في أعماق منطقة السيرة الذاتية، وبالتالي يكون له بعدٌ جمالي " يتمثل في كونه تشكيلاً جمالياً باللغة إلى جانب كونه نشاطاً انسانياً يعكس حركة واقع اجتماعي تاريخي محدد " ( ٤٦).

الخاتمة :

من خلال قراءتنا في الأداء القصصي في شعر أبي الفتح البستي قراءة تحليل ووصف ورصد ، وبوصفها قراءة فنية لأن الفكر الوصفي التحليلي فكر إشكالي بصفةٍ عامة في نسيجه النصي الشعري ، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- كان للأداء القصصي وأدواته في شعر أبي الفتح البستي أثره الواضح في ربط أجزاء النصوص مع بعضها البعض ، وكان لهذا دوره في إكساب النص الشعري القوة والواقعية في التعبير السردي بحيث يظل العنصر الشعري هو الذي يحتل البؤرة الأساسية في التعبير بفنية وعمق.
- إن الشاعر أبي الفتح البستي شاعر كبير ذاع صيته في الآفاق بشهادة العلماء والنقاد ، سعى وبحراكٍ كبير إلى تأكيد حضوره في خارطة النص الشعري القديم وإثبات الهوية وتحقيق الذات ، وله نكهة خاصة تظهر من خلال الحكمة والصورة والمشهد والحدث والحكاية عموماً ، وإعطاء طابع إنساني من خلال مسيرته وتجربته الشعرية.
- عُدَّ الحدث رافداً من روافد الأداء القصصي في شعر أبي الفتح البستي ، فقد استعان به على نحوٍ واضح في نصوصه واحتل مساحة مميزة في معظم قصصه الشعرية ؛ وبث موقفه الشعري من خلال الأحداث التي تسهم في إثراء النص.
- توصل الباحث في دراسته إلى أن الحدث الشعري يتمثل في مجموعة من الخصائص السردية؛ ومميز بثرائه الفنّي والدلالي بحيث يوضح مدى التطور الحاصل في تجربته الشعرية من خلال أفعال الشخصيات ورؤاها، بحيث تؤثر على تجربته الإبداعية وتعطيه تميّزاً وتفرداً ، ومن ثمَّ كانت تمثل عنصراً فاعلاً حملت رؤيته لكثير من القضايا للتعبير عن عالمه الوجداني الشعري.
- تجربة الشاعر أبي الفتح البستي تعتمد البناء الحكائي الذي كان له دوراً مميزاً في إكساب النص الشعري لديه القوة والواقعية في التعبير السردي ، وتفتح القصيدة نوافذها على تشكيل شعري بعناصر من السرد تسهم بشكل فاعل في إضفاء مسحة فنية وجمالية على النص ، ومن ثمَّ تضفي على قصيدته التنامي والتلاقح الشعري والحكائي.
- أما البناء الدرامي عند الشاعر أبي الفتح البستي فقد حظي بحضورٍ لافت في بنية القصيدة الشعرية لديه ؛ وذلك للتخفيف من حدّة الغنائية والمباشرة والتعبير عن صدقه وآرائه في التعامل مع قضاياه الجوهرية.
- ونلاحظ ضمن إطار بنية القصيدة الشعرية توظيف الشاعر أبي الفتح البستي البناء السير ذاتي بحسب طبيعة موضوع القصيدة ورؤيتها ، واتخذها الشاعر وسيلة لترجمة رؤاه وأحاسيسه واللحظات الشعورية والباطنية بأفق من الوضوح السيري وطرائق من التعبير الإنساني.

**الهوامش :**

١- دراسات في القصة العربية الحديثة ، محمد زغلول سلام : ١١.
٢- دراسات في نقد الرواية ، طه وادي : ٣٢.
٣- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس : ١١٤.
٤- آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، عبد الناصر هلال : ١١٦.
٥- بناء الرواية ، سيزا قاسم : ١٥ .
٦- ديوان أبي الفتح البستي : ٢١٠ – ٢١١.
٧- يُنظر : بطولة الشاعر الجاهلي وأثرها في الأداء القصصي : ١٤٧.
٨- ديوان أبي الفتح البستي : ٣٠٦.
٩- النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال : ٤٢٩.
١٠- ديوان أبي الفتح البستي : ١٧٦ – ١٧٧.
١١- ينظر : البنية السردية في كتاب الأغاني ، ميّادة عبد الأمير كريم ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، ٢٠١١ : ١٨٢.
١٢- ديوان أبي الفتح البستي : ١٧٦- ١٧٧.
١٣- ينظر : القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، حساسية الإنبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد الستينات ، د. محمد صابر عبيد : ٤٣.
١٤- درامية النص الشعري الحديث ، دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح ، علي قاسم الزبيدي : ١٨.
١٥- ديوان أبي الفتح البستي : ١٢٣.

١٦- ينظر : النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله : ٨٠.
١٧- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ٩٧.
١٨- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس : ١٥٢.
١٩- بنية القصيدة العربية المعاصرة المتكاملة ، خليل الموسى : ٢٧٥.
٢٠- فن القص بين النظرية والتطبيق ، د. نبيلة إبراهيم : ٢٤٢.
٢١- ديوان أبي الفتح البستي : ٢٨١ – ٢٨٢.
٢٢- ينظر : البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، دراسة لنظم السرد، د. عبد الله إبراهيم : ٢٨.
٢٣- ديوان أبي الفتح البستي : ١٤٤.
٢٤- ينظر : في حداثة النص الشعري ، علي جعفر العلاق :٤٧.
٢٥- الصورة الأدبية ، د. مصطفى ناصف : ١٩٩.
٢٦- ديوان أبي الفتح البستي : ١٨١.
٢٧- ينظر : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري جمعة : ١٧٥.
٢٨- ينظر الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث ، د. عمر الطالب : ١ / ٢٠٤.
٢٩- الشعر العربي المعاصر ، عز الدين إسماعيل : ٢٧٨.
٣٠- عضوية الأداء الشعري ، محمد صابر عبيد : ٥٤ – ٥٥.
٣١- ديوان أبي الفتح البستي : ٢٨٤.
٣٢- الشعر العربي المعاصر ، عز الدين إسماعيل : ٢٨٠.
٣٣- ديوان أبي الفتح البستي : ٢٨٩.
٣٤- ينظر : الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، محمد زكي العشماوي : ٣٠.
٣٥- ديوان أبي الفتح البستي : ١٠١.
٣٦- نازك الملائكة ، دراسات في الشعر والشاعرة ، نخبة من أساتذة الجامعات ، أعداد وتقديم واشتراك : د. عبد الله أحمد المهنا : ٤٦٥.
٣٧- ديوان أبي الفتح البستي : ١٩٦.
٣٨- بنية القصيدة في شعر محمود درويش ، ناصر علي : ٢٤٧.
٣٩- المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي ، د. محمد صابر عبيد : ٢١٧.
٤٠- ينظر : مرايا نرسيس ، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، د. حاتم الصكر : ١٤٠.
٤١- ديوان أبي الفتح البستي : ٣٠ – ٣١.
٤٢- المفاهيم معالم ، نحو تأويل واقعي ، د. محمد مفتاح : ٤٠.
٤٣- ديوان أبي الفتح البستي : ٧٥ – ٧٦.
٤٤- ينظر : محاضرات عن فن المقالة الأدبية ، محمد عوض محمد : ٦٦.
٤٥- ديوان أبي الفتح البستي : ٧٦ – ٧٧.
٤٦- نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ديفيد بشنبندر ، ترجمة وتحقيق : عبد المقصود عبد الكريم : ١٤٧.

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب المطبوعة :


- آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ٢٠٠٦م.
- بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا أحمد قاسم ، سلسلة دراسات أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- بنية القصيدة العربية المتكاملة ، خليل الموسى ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- بنية القصيدة في شعر محمود درويش ، علي ناصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- بطولة الشاعر الجاهلي وأثرها في الأداء القصصي ، د. مي يوسف خليف ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، د. ط ، ١٩٩٨م.
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق دراسة لنظم السرد، والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، د. عبد الله إبراهيم ( د. ت ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٨٨م.
- دراسات في نقد الرواية ، د. طه وادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م.

- دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، واتجاهاتها ، وأعلامها، د. محمد زغلول سلام ، مطابع منشأة المعارف – الإسكندرية – مصر ، ( د . ط ) ، ١٩٨٧م.
- درامية النص الشعري الحديث دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح ، علي قاسم الزبيدي ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٩م.
- ديوان البستي ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٩م.
- الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- الشعر العربي المعاصر (( قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية )) ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٨م.
- الصورة الأدبية ( دراسات في النقد الأدبي ) ، د. مصطفى ناصف ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م.
- الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ، د. إبراهيم جنداري ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣م.
- الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث ، د. عمر الطالب ، ج١ ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٩م.
- فن القص في النظرية والتطبيق ، د. نبيلة إبراهيم ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م.
- في حداثة النص الشعري – دراسات نقدية - ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٣م.
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد والستينات ، د. محمد صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- محاضرات عن فن المقالة الأدبية ، محمد عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م.
- مرايا نرسيس الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م.
- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م.
- المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي ، د. محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، دار جدرا ، للكتاب العالمي ، عمان ، ط١، ٢٠١١م.
- نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة ، نخبة من أساتذة الجامعات ، إعداد وتقديم واشتراك ، د. عبد الله أحمد المهنا ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع في الكويت، ط١ ، ١٨٥م.
- نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ديفيد بشبندر ، ترجمة وتحقيق : عبد المقصود عبد الكريم ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط١، ١٩٨٦م.
- عضوية الأداء الشعري ، فنية الوسائل ودلالية الوظائف في القصيدة الجديدة، د. محمد صابر عبيد، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- البنية السردية في كتاب الأغاني ، ميّادة عبد الأمير كريم ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، ٢٠١١م.